

تفسير الصافي

(69) أصحابي فيقال يا محمد إنهم قد أحدثوا بعدك وغيروا سنتك فأقول سحقا (1) سحقا فلما كان آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) نعت (2) إلى نفسي ثم نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال نصر الله (3) امرء سمع مقالتي فوعاها وبلغها لمن لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة (4) لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوته (5) محيطة من ورائهم المؤمنون إخوة تكافي دماءهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين. قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟ فقال كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبائتيه ولا أقول كهاتين وجمع بين سبائتيه والوسطى فتفضل هذه على هذه فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا يريد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يجعل الإمامة في أهل بيته فخرج منهم أربعة نفر إلى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاهدوا وكتبوا فيما بينهم كتابا إن أمات الله محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) أو قتله أن لا يرد هذا الأمر في أهل بيته أبدا فأنزل الله على نبيه في ذلك أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له _____ (1) قوله تعالى فسحقاً لأصحاب السعير أي بعدا يقال سحق المكان فهو سحق مثل بعد فهو بعيد لفظا ومعنى. (2) يقال نعت الميت. من باب نفع إذا أخبر بموته وهو منعي ونعى إليه نفسه أخبر بموته. (3) نصر وجه من باب قتل أي حسن ونصر الله وجهه يتعدى ولا يتعدى ويقال نصر الله وجهه بالتشديد وانصر الله وجهه بمعناه وفي الخبر نصر الله امرء سمع مقالتي... أي حسنه بالسرور والبهجة لما رزق بعلمه ومعرفته من القدر والمنزلة بين الناس ونعمة في الأخرى حتى يرى عليه ونق الرخاء ورفيق النعمة أي ثلث خصال لا يضيق منها أو معها. (4) أي ترك الغش وركوب الصفا والصدق واخلص لطاعة. (5) أي دعوة الله وهي الموت محيطة من ورائهم أي محيطة بالناس بعد انقضاء أجلهم أي من كان عاقبة أمره الموت ينبغي أن لا يترك هذه الخصال الثلاث.